The Symbolism of the Elements of Nature in Poetry "Samih Al-Qasim"

Qader Qaderi, PhD in Arabic Language and Literature,
Assistant Professor at Payam Nur University, Tehran-Iran
(Author Responsible)
E -mail address: abu_foad_ir@yahoo.com

DOI: 10.31973/aj.v2i139.1269

Abstract

Symbols have prominent role in field of imagery, and this feature made poets interested. The symbol sometimes appears in the form of words; while are used out of their true meaning. Giving symbolic aspects to natural elements is an art that creates creative implications. Samih Qasim "used symbol and created ideas with secrets in fields of ritual and historical contexts. He is a symbolist poet of contemporary Arab literature, addressing Palestine and suffering of Palestinian, expressing their pains and hopes in language of "symbols" and being a companion of their sorrows and dislocations. By using descriptive-analytical study aims to investigate the symbolism of the elements in the poetry while the poet uses the technique of using natural symbols to express the atrocities committed by Zionists against Palestinian. He has a new orientation in drafting natural symbol which allowed him choosing some natural symbols while he stands with Palestinians and gives part of his personality to mix it with these symbols, extracting different images from their past. Symbolling in his poet includes purposes, such as influencing recipient, provoking feelings, and creating common conscience towards discussion mentioned in poetic text.

Keywords : Symbol, Contemporary Arabic Poetry, "Samih Qassim", Elements of Nature, Palestine.

عناصر الطبيعة في شعر «سميح القاسم»؛ دراسة رمزيَّة

قادر قادري؛ دكتوراه في اللغة العربية وآدابها
أستاذ مساعد بجامعة بيام نور، طهران– إيران
(الكاتب المسؤول)
abu_foad_ir@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

للرمز دور أساسي في مجال التصوير، وهذه السِّمة جعلت الشعراءَ يهتمّون به. يظهر الرمز أحيانًا في قالب الألفاظ؛ فتستخدم في غير معناها الحقيقية. إنّ إعطاء الجوانب الرمزية للعناصر الطبيعية فنٌّ لو استخدمه الشاعر بدقّة يخلقُ دلالات خلاقة. استخدم «سميح القاسم» الرمزَ في قصائده، وخلق أفكاراً مشحونة بالأسرار في المجالات التمثيلية ذات طقوس ثقافية وتأريخية، وقد أدى ذلك إلى أن تكون أشعاره ذات اعتبار كثير وأن تكون أفكاره محطة أنظار الآخرين، وهو من الشعراء الرمزيين في الأدب المعاصر وقد جعل معاناة الشعب الفلسطيني موضوع معظم قصائده؛ فعبّر عن آلامهم وآمالهم بلغة رمزية، وعانى ما عانوا من تهميش وحياة في المنفى، وقد وصل البحثُ مستفيداً من المنهج الوصفي– التحليلي من خلال دراسة الرموز الطبيعية، إلى أنّ الشاعر استخدم هذا الترميز للتعبير عن المشاعر المكبوتة وتصوير ما قام به الصهاينة بحقّ الشعب المضطهد، ونجد أنّ لديه توجُّهاً جديداً في صياغة الرمز الطبيعي، مما أتاح له التميز في اختيار بعض الرموز الطبيعية، وإنّه يقف إلى جانب الفلسطينيين ويعطي جزءا من ذاتيته محاولاً مزجها مع هذه الرموز، مستخرجاً صوراً مختلفة عما كانت عليه، وإنّ الترميز في شعره تنطوي على أغراض، كالتأثير في المتلقّي وإثارة مشاعره وخلق الوجدان المشترك تجاه المحاور الواردة في خارطة النص الشعري.

الكلمات الدليلية: الرمز، سميح القاسم، الشعر العربي المعاصر، عناصر الطبيعة، فلسطين.

١. مقدمة

نشأت الرمزية في مفهومها الجديد تحت عنوان "*سمبوليسم*"[١] في فرنسا قبل مائة عام وكانت في الواقع حركة ضد النزعة الطبيعية والواقعية، لم يكن الواقعيون وعلماء الطبيعة يهتمّون بالحقائق الذهنية والنفسية والعاطفية ولم يتمكّنوا من نقل مشاعرهم وعواطفهم ووعيهم

[١]-Symbolism.

الذهني والروحي للآخرين؛ فقام الرمزيون بالثورة ضدهم وكشفوا عن نقاط الضعف والعجز لتلك المدارس، فهذا هو الذي جعل الرمزية تظهر بوصفها تيّارا قويا ودائما.

فبما أنّ الإنسان كائن رمزي، ومثل أيّ ظاهرة رمزية أخرى، يجب أن يعود إلى أصله ليتمكّن من الحصول على معناه الأصلي، و من هذا المنطلق، إنّ اهتمام الإنسان بالرمز والرمزية أمر طبيعيٌّ، لأنّ العديد من المفاهيم المتعلقة بالحياة العقلية والنفسية للإنسان القديم قد وصلت إلى الإنسان المعاصر من خلال تسجيلها الرمزي، مع أن المدرسة الرمزية بمعنى الاهتمام بالرموز ودراستها في الأدب يرجع إلى حوالى قرن، إلا أنّ الرمزية بمعنى استخدام الرموز، لها تأريخ طويل في تأريخ الأدب.

تعدُّ حركة الانتفاضة للشعب الفلسطيني ضدَّ العدو الغاصب من أهمِ العوامل التي أثّرت في الأدب الفلسطيني في جميع مستوياته الفكرية والحضارية وإنّ مأساة احتلال فلسطين فتحت آفاقاً واسعة بوجه الشعراء والأدباء الفلسطينيين، و أُعتُبِر الصمودُ وأدبُ المقاومة في ضمن الفروع الأدبية الرفيعة والإنسانية التي شعر بها الشاعر الفلسطيني بكل وجوده وجعله يعبّر عن مكنوناته ومشاعره بما لديه من آليات لغوية وطاقات فكرية لتصدّي القهر والظلم الخانق،و لا شك أنَّ هذا النمط من الأدب يعمد إلى التحرير واسترداد ما سُلِبَ من الشعوب وما نُهِبَ من الأمم والخلاص من قبضة الاستعباد والاستغلال.

إذا دقّقنا النظر في أدب المقاومة للشعوب المختلفة نرى أنها تخلّصت من الاحتلال ونهضت ببركة حماسها ورفضها للظلم والقهر، أمّا الفلسطينيون فلم يتمكنوا رغم محاولتهم منذ الأربعينيات إلى يومنا هذا أن يتخلصوا من نير الصهاينة، فمن هنا صارت المقاومة من محاورها الشعرية المهمة كما أنها صارت موضوعاً شعرياً مستقلاً يتمحور معظم قصائده ومقطوعاته حول التضحية والبطولة والشهادة والتحرير.

إنّ «سميح القاسم» شاعر فلسطينيٌّ مناضل ومقاوم والذي عمد إلى توظيف تقنية الرمز الطبيعي في اللغة الشعرية لما فيها من تبادل مجالات الإدراك بين المحسوس والمعنوي وإخفاء المعنى، فمن هنا شعف بها وأعطى لها دوراً بارزاً في النسيج الشعري، وحاول من خلالها التعبير عن التجربة الشعرية والمَقدَرة اللغوية والبراعة في التعبير.انطلاقاً من هذا الموقف، يعتبر الترميز من عناصر الطبيعة من الأدوات الفنية التي تمّ توظيفها في شعر «سميح القاسم» توظيفاً بنائياً ليعبّر الشاعر عن مواقفه وأفكاره وليُحدِثَ تواصلاً جديداً وارتباطاً عميقاً بينه وبين المخاطب.

والذي يجلب الانتباه إلى ظاهرة الترميز في الشعر العربي الحديث بصورة عامة والشعر الفلسطيني الحديث بصورة خاصة وفي شعر «سميح القاسم» بصورة أخصّ، هو أن هذا

التوظيف أصبح من ضروريات التعبير الفني وأدواته الطيعة حيث عجزت اللغة المباشرة والصريحة عن تعميق الفكرة وخلق فهم مشترك بين الشاعر والمتلقي.

فالشعراء المقاومون رموا إلى توظيف هذه التقنية للتعبير عن قضية الاحتلال ومعاناة الفلسطينيين وتصوير الويلات والنكبات التي حلّت بالبلد، وفَتَحَ هذا الفن التعبيريُّ آفاقاً جديدة في الشعر الفلسطيني الحديث وشحّنه بالطاقات الحيوية والدلالات الحيّة لتأخذ بالأدب الفلسطيني إلى مستوى رفيع وتمكّنه من أن تُكَوِّنَ صُوراً إيحائية تحتوي على شحنات عاطفية ونفسية وفنية.

يحاول الباحث بعونه تعالى في هذه الدراسة أن يحلل الأنماط المختلفة لاستخدام تقنية عناصر الرموز الطبيعية في شعر شاعر المقاومة «سميح القاسم» الذي تنطوي على مقطوعات شعرية في أدب المقاومة معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي،و تضم مجموعته الشعرية بين دفتيها عدداً كثيراً من القصائد التي تثير الحماسة والانتماء إلى الهوية الإسلامية في كيان الإنسان والصمود بوجه العدو الصهيوني من جانب، ومن جانب آخر يحاول الشاعر من خلالها أن تصوِّر ما حلّ بالشعب الفلسطيني من القتل وإراقة دماء الأبرياء وتشريد النساء والأطفال.

٢. أسئلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن أهم الأسئلة التي تتبادر إلى المتلقي في ضمن البحث، ومن أهمها ما يأتي:

١- ما عناصر الطبيعة التي استخدمها الشاعر للتعبير عن المفاهيم الرمزية؟

٢- ما الدلالات الرمزية للعناصر الطبيعية في شعر سميح القاسم؟

٣- هل كان تبلور الرّمز في شعر «سميح القاسم» اعتباطياً ومحاكاةً و تقليداً، لا يحمل في طياته التجارب الشخصية والذاتية، والأغراض القومية والشعبية؟

٤- ما أهمّ الأغراض والبواعث التي دفعت الشاعر نحو توظيف الرمز في شعره؟

٣. خلفيّة البحث ومنهجه

لقد اهتمّ كثير من الباحثين بالرّمز والرّمزية في الشّعر العربيّ المعاصر وهناك دراسات متعدّدة في هذا المجال منها: الرّمزية في شعر عبد الصّبور لسيّد حسين سيّدي علوي وعلي أكبر شجاعي والّتي طبعت في مجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، العدد الرابع، بجامعة الفردوسي، سنة ١٣٨٣ش.كما يمكن الرجوع إلى مقال الدكتور عايش الحسن بعنوان: «صورة إرم، بين أدونيس وسميح القاسم» والّذي طبع في مجلة جامعة دمشق، العدد الأول والثاني ٢٠٠٨م. ولكن على الرّغم من أنّ عناصر الطّبيعة لها أهمية في فنّ معالجة الصّور[البورتريه] وكانت دائماً محطّة أنظار الشّعراء، لم يتمّ معالجتها في شعر هذا الشّاعر

الكبير، ففي هذا المقال، يحاول الباحث استكشاف عناصر الطبيعة ودورها ورمزّيتها في شعر سميح القاسم حسب بضاعته العلمية.

ويعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوصفيّ التحليليّ وبعد إلقاء نظرة مختصرة على الرّمز والرّمزية ونبذة من حياة الشاعر، يتطرّق إلى عناصر الطّبيعة في شعره وفي نهاية البحث يتمّ ذكر أهمّ نتائج البحث.

٤. تعريف الرّمز

يُعَدُّ مصطلح «الرمز» بديلاً لمصطلح «سمبوليسم» اليوناني. فكلمة «سمبل» من جذر المصدر اليوناني «سيمبالين»[٢] بمعنى «الانضمام» و«الاختلاط» واسم "Simbilin" مشتق منه ويعني العلامة والرمز» (پورنامداريان، ١٣٦٨ش: ٤١١)

فالرمز من الصنائع الأدبية، والسِمة البارزة للرّمز هى الغموض، وغياب الوضوح، بمعنى أنّه في اللغة الرّمزية، فإنّ المقصود والغرض ليس هو ظاهر الكلمة وشكلها، بل المقصود هو المعنى الأبعد و فوق الظّاهر، فالرّمزيّون يعتقدون: «أنّ الشّعر ليس لوحة ولا رسماً، بل إنّه مظهر من الحالات الرّوحية، تبدأ السّاحة الشّعرية من حيث قطع العلاقة مع الحقيقة والواقع و تستمرّ هذا المجال إلى ما لا نهاية له» (سيد حسيني، ١٣٧٦ش: ٥٤٦–٥٤٥) الرّمز في اللغة: «الإشارةُ والإيماءُ بالشّفَتين والحاجب.» (الجوهري، ١٩٨٧م: ج٣، ٨٨٠؛ الرازي، ١٩٩٩م: ١٢٨) وهو في الاصطلاح الأدبي: «علامة تعتبر ممثّلة لشيء آخر ودالّة عليه، فتمثّله وتحلّ محلّه.» (التونجي، ١٩٩٨م: ج٢، ٤٨٨؛ وهبة وكامل، ١٩٨٤م، ١٣٩) وهو من الوسائل الفنّية المهمّة في الشّعر، ويعمد الشاعر فيه إلى الإيحاء والتلميح بدلاً من اللّجوء إلى المباشرة والتّصريح.

ويُعَدُّ الرّمز أسلوباً من أساليب التّصوير، أو أداة إيحائيّة من أدواته، فكلاهما الرّمز والصّورة. قائم على التّشبيه، وعلاقتهما أقرب إلى علاقة الجزء بالكلّ (أحمد، ١٩٧٨م:١٣٩).

والصّور الرّمزية ذاتيّة لا موضوعية، إذ إنّ الصّور الرّمزية «تبدأ من الأشياء المادّية، على أن يتجاوزها الشاعر ليعبّر عن أثرها العميق في النّفس في البعيد من المناطق اللاشعورية، وهى المناطق الغائمة الغائرة في النّفس، ولا ترقى اللّغة إلى التّعبير عنها إلا عن طريق الإيحاء بالرّمز المنوط بالحدس» (هلال، لاتا: ٤١٨)

والرّمز تقنية عالية، يرتفع بها شأن الصورة. والإكثار من استخدام الرّمز والأسطورة من أبرز الظّواهر الفنّية التي تُلفِت النّظر في تجربة الشّعر الجديد.

لا شكّ أنّ ما يُميّزُ الشّعراءَ بعضَهم من بعض، هو الجانب الفني أو الجمالي، لغةً وأسلوباً وصورةً وخيالًا، و هذا الجانب يظهر في أنماط معيّنة، وأُطُرٍ محدّدة، تختلف من

[٢]-Symbalin.

شاعر لآخر، وهذ البحث يسعى لمعرفة كيفيّة استخدام الشاعر الفلسطيني المعاصر "سميح القاسم" لهذه التقنية الفنّية ولا سيّما استخدامه للعناصر الطبيعية، ومدى ما بلغه التوظيف الدرامي لها في شعره بمنأى عن عقد المقارنات المباشرة، إذ إن الغاية الأساس هى إبراز هذا الفنّ الأدبيّ لدى هذا الشّاعر، والكشف عن مواطن الجمال التي يتضمّنها نصُّه الشّعري، ومدى قدرته على التأثير في المتلقِّي.

٥. الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر

إنّ الشاعر «لا يستطيع أن يبعث الحياة في شخصية، وإنّما يستطيع أن يحاكى شخصية معروفة من قبله فحسب.» (ت.س.اليوث، ١٩٩١م: ١٢٤) وممّا يدل على براعة الشّاعر وسعة تجاربه وعمق نضجه الفكري توظيف الرّمز في شعره؛ لأنّ «الرمز الشّعرى مرتبط كلّ الارتباط بالتّجربة الشّعورية الّتي يعانيها الشّاعر، والّتي تمنح الأشياء مغزىً خاصاً.» (إسماعيل، ١٩٧٢:١٩٧٨) .

فتوظيف الرمز في العمل الشعري يمثل نوعاً من امتداد الماضي في الحاضر، ويمنح الرؤية الشعرية نوعاً من الشمول والكلية، فتعبُرُ حواجزَ المكان والزمان، لتعانقَ فضاء أرحب يلتقي فيه الماضي مع الحاضر (زايد، ١٩٧٨م: ١٢٨) .

والشاعر الفلسطيني المعاصر كغيره من الشعراء وجد في التعبير الرمزي التكنيك الفني الذي يضفي نوعاً من الدراما على عمله الشعري، فالفنّ «بما فيه من كتابة النص الدرامي يقوم على اعتماد لغة رمزية.» (إسماعيل، ١٩٧٢م: ١٩٨) يتجه إليها الشاعر المعاصر عندما يحسُّ أن ما حوله «اتخذ شكلاً استثنائياً لا يحتمل التعبير عنه على وفق المنطق التقليدي وعلاقاته الرتيبة التي لا تتفق ومشاعر الفنان المكثفة الحادة.» (هويدي، ١٩٧٩م: ٣١) فيلجأ إلى الرمز الذي يحتّم على الشاعر «أن يخلق السياق الخاص الذي يناسب الرمز» (إسماعيل، ١٩٧٢م: ٢٠٠) .

٦. مكانة الرمز عند "سميح القاسم"

وجد "سميح القاسم" في الرمز وسيلة مؤثرة للإفصاح عن المعاني والمشاعر والأحاسيس الدفينة التي تعجز اللغة التقريرية عن فهمها والتعبير عنها، و لاريب أن توظيف الشاعر للرمز يُعَدُّ من أهمّ المرتكزات الفكرية والثقافية التي تدل على سعة تجربته الشعرية والعلاقة بين الشاعر والمتلقي. إذن، توظيف الرمز، تمنح الشاعر قدرة هائلة على فهم التجربة الإنسانية التي تعدّ أساساً لتصوير التجارب الذاتية التي عاناها طيلة الحياة.

فالرمز بصورة عامة والرمز الطبيعي عند "سميح القاسم" بصورة خاصة أداة طيّعة ومؤثرة لترسيم الواقع المؤلم والمحيط به بأسلوب الإيحاء والإشارة لإيصال الرسالة الشعرية والمهمة العظيمة التي أخذها على عاتقه تجاه شعبه المضطهد.

إنّ تبلور الرّمز الطبيعي في شعر "سميح القاسم" لم يكن اعتباطيّاً ومحاكاةً وتقليداً، بل كان تلقائياً يحمل في طياته التجارب الشخصية والذاتية، والأغراض القومية والشعبية، و ظهر الرمز الطبيعي واستخدامه للعناصر الطبيعية مثل الريح والوردة والليل والقمر وغير ذلك في بنية شعر "سميح القاسم" إثر ضرورة واقعية أجبرت الشاعر أن توظّفه كأداة للكشف عن مواقفه وتقديم رؤاه الفكرية والثقافية، وكانت قضية الاحتلال الصهيوني وما قام به من قتل وتدمير وممارسات إرهابية مشينة والمجازر البشعة وفرض الحصار الثقافي وملاحقة المناضلين، من أهمّ البواعث التي دفعته نحو توظيف الرمز في شعره.

لقد استطاع هذا الشاعر استخدام الرمز الطبيعي رغم هذه المصائب الجمّة لتصوير ذلك الصراع المحتدم بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني، إذ يمكن القول إنّ الرمز عند "سميح القاسم نمط من أنماط السلوك الفني في ترسيم الحقيقة النابضة بالحياة وتخطِّي الرقابة من النظام المحتلّ.

٧. نبذة من حياة سميح القاسم

ولد سميح القاسم عام ١٩٣٩م في عائلة درزية في مدينة الزرقاي بالأردن وقضى تعليمه الابتدائى في مدارس "الرامة" و"الناصرة". كان والده نقيبًا عسكريًا يخدم على الحدود الشرقية للأردن، وكان يقيم هناك مع عائلته (ميرزايي، ١٣٨٠ش: ١٨٣)، بدأ حياته الشعرية والسياسية في سن المراهقة ونشرت أول مجموعة شعرية له تحت عنوان: «مواكب الشمس» في سن الثامنة عشرة (كامبل يسوعي، ١٩٩٦م: ٢/ ١٠٧٧) .

يعَدُّ سميح القاسم من أشهر شعراء المقاومة الفلسطينية. لقد برز وأبدع مثل محمود درويش وشعراء المقاومة الآخرين، في الشعر الحر، تُمثِّل قصائدُه حقائق المجتمع الفلسطيني ومشاكلها. فالواقعية ميزة من ميزات شعر المقاومة، و تعبِّر القاسم في شعره عن نظرته الواسعة النطاق والدقيقة إلى الوطن والتضحية في سبيلها، ولقد تمكّن من بيان ذلك بشكل جميل باستخدام الكلمات والعبارات الحقيقية مثل «وداعاً يا وطن، التشرّد والنزوح، وحبّ الوطن» ممّا يزيد في جودة أشعاره و تزيين قصائده.

٨. أسباب جنوح سميح القاسم إلى الرمز

إنّ مبالغة أتباع المدرسة الطبيعية والواقعية في الأفكار والنظريات والأساليب، مثل سائر أتباع المدارس الأدبية الأخرى، قادوهم إلى طريق العودة والسير إلى الوراء، وسنحت الفرصة لظهور المدرسة الرمزية. من بين الشعراء البارزين والمشهورين في المدرسة الواقعية، يمكن الإشارة إلى عبد الوهاب البياتي من العراق ونزار قباني من سوريا (شكيب أنصاري، ١٣٧٦ش: ٢٦٥) لقد مال شعر المقاومة إلى الرمز والأسطورة نتيجة الغزو الاقتصادي والسياسي والنفسي. فبينما كانت القوات الإسرائيلية تهاجم الشعراء والمثقفين، كان شاعر

المقاومة يلجأ إلى التعبير عن هدفه بالرمز واستخدام الأسطورة. لأنّ الرمز كان انعكاساً للظروف التي كان يعيش فيه.

فالتعذيب والاضطهاد الذي مارسه الصهاينة ضدَّ شعراء المقاومة الفلسطينية كان سبباً لعدم تصريح هؤلاء الشعراء بهدفهم. كما أن "سميح القاسم" لا يعبّر عن انتصار أمّته بصراحة القول، بل يعبِّر عن هذا الوعد باستخدام طائر يسمى "طائر رعد"، والذي استوحاه من الأساطير القديمة. لقد تكررت أيضاً "طائر الرعد" في قصيدة «صلاة إلى طائر الرعد»:

شيء روائعه بلاحد/ شيء يسمى في الأغاني: طائر الرعد (القاسم، ١٩٨٧م: ٤٣٨) .

لقد استخدم "سميح القاسم" الرمز في أشعاره كثيراً، ويعبر عن تجاربه الشعرية بلغة الرمز. وعلى الرغم من استخدام الرموز والأساطير والقصص الشعرية في تقاليده، حافظ شعره على وضوحه الفني، لأنه مرتبط بالناس، ويريد التعبير عن شعره بلغتهم ليفهموه جيدًا. «والسبب الآخر لتوجُّه الشاعر إلى لغة الرمز هو محاولته الاستمرار في نظم الشعر دون أي تدخل والرقابة الشديدة من ناحية أجهزة المراقبة للكيان الصهيوني.» (خليل جحا، ١٩٩٩م: ٤٧٣) حينما نطالع ديوان "سميح القاسم"، نجد أن للرمز دوراً مهماً في قصائده. لقد لجأ الشاعر إلى الرمزية والاستلهام من الأساطير تحت وطأة صدمات الأحداث والمصائب التي واجهها في مرحلة الطفولة والمشاكل التي لاقاها في أيام النزوح والتشرد.

إنه يريد أن يلفت انتباه أمَّته إلى قصائده ويشاركهم في التعبير عن مآسيها، و ممّا لا شك فيه أنّ الشعر المعقَّد الغامض لا يفهمها الجمهور ولا يؤثر فيهم، لهذا السبب، فهو يؤكد الوضوح والصراحة في إطار استخدام الرموز المختلفة والمشهورة في قصائده. وهذا يعني أن أشعاره قابل للفهم بكل بساطة وبأدنى تأمل رغم استخدامه للرموز الكثيرة. لقد استخدم العديد من الرموز مثل الأساطير والقصص والشخصيات و... في قصائده، لكن عناصر الطبيعة تشكل أهم رموزه الشعرية.

لقد قام "سميح القاسم"، مثل العديد من الشعراء الآخرين، بوصف الطبيعة، وأن التدقيق في ديوانه يبيّن بوضوح أنّه استخدم عناصر الطبيعة بوصفها رموزا في قصائده، وهو أيضا لكونه شاعرا واقعيا عبّر عن حقائق المجتمع الفلسطيني ومشاكله في قالب الشعر الحر والذي يحظى بالتنوّع في الوزن والقافية.

٩. صدى الرمز الطبيعي في شعر "سميح القاسم"

إنّ الطبيعة هى من المفاهيم التي تحدَّى منذ البداية العقلَ البشريَ للتفكير فيها. ربّما هذا هو السبب في أنّ البعضَ يزعمون أنَّ الفلاسفة اليونانيين الأولى كانوا طبيعيين، لقد كانوا يَرَون بأمِّ أعينهم أنّ هناك تغييرات تحدث في الطبيعة لكن كيفيةُ هذه التغييرات كانت غامضة لهم. كان البشر آنذاك يعتقد أنه يجب أن يكون هناك مادة أولية من شأنها أن

تُحدِثَ هذه التغييرات الطبيعية. وبالتالي، فإنّ هذا التصور دفعه إلى أن يعترف للطبيعة والقوى والعناصر الكامنة فيها بالقداسة والسيادة العلوية، والتي كان البشر مقهوراً لها في أغلب الأوقات، لقد قام البشر بتقديس هذه العوامل والعناصر لدرجة أن جعل لكل عنصر من هذه العناصر إلهاً خاصاً تتجاوز قدرتُه عن سلطة الانسان.

لا شكَّ أنّ فلسطين لها طبيعة خلّابة وساحرة والتي استخدمها الشعراء عناصرها، ونشأ في أحضان الطبيعة الجميلة لفلسطين، مزامير داود، والذي كان نوعًا من الشعر ومزيجًا من الانفعال الشديد والحكمة. إنّ تأملات سليمان النبي (ع) حول الوجود والإنسان متجذِّرة في الأرض الفلسطينية وأنّ أناشيد التوراة ونغماتها السماوية ظهرت على هذه الأرض وأنّ المسيح (ع) ولد في هذه البقعة المباركة، فأرض فلسطين أرضٌ مقدسة ثمينة، وإنّ كلَّ شعراء فلسطين والعديد من الشعراء العرب غير الفلسطينيين نظموا في كرامتها وشرفها، فسميح القاسم لا يصف أرض فلسطين فقط بل أطال الكلام في أجزائها وصوّر مكوِّناتها، وكشف اللثام عن جمالها.

فالرمز الطبيعي من أهم عناصر التصوير الرمزي، ويبرز رؤية الشاعر الخالص تجاه الوجود، ويعمل على تخصيبها، كما أنّه يمّكن الشاعر من استبطان التجارب الحياتية، ويمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناهاً عميقاً، مما يضفي على إبداعه نوعاً من الخصوصية والتفرد. «فالشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة، يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموّجات تضج بالإيحاءات. فالشاعر لا ينظر إلى الطبيعة على أنّها مجرد شيء مادي منفصل عنه، وإنّما يراها امتداداً لكيانه، يتغذى من تجربته. زيادة على ما تضفيه الأبعاد النفسية على الرمز من خصوصية يلعب السياق أيضاً دوراً أساسياً في إذكاء إيحائيته (رشيدة، ٢٠٠٨: ٥٦) .

تتميز الرموز الطبيعية بكون قيمها الجمالية متبدلة ومتطورة بشكل مستمر، وهو ما يجعل تأريخ قراءتها متواصلاً ومتطوراً بشكل دائم، كما أنها تتميز بالدينامية والحيوية التي تعطي للشاعر حرية التصرف الفني فيها. ونحن إذ نؤكد على ذلك لا نغفل أنّ للأشياء أهميتها وتأريخها في الوعي الاجتماعي، ولا يمكن للشاعر أن يهملها أو يتغاضى عنها، غير أنّ تلك الأهمية متواصلة النمو والتبدل والتغير.

إن هذه التعددية في أطوار الأشياء، وفي الحاجات النفسية والتعبيرية إليها، والمواقف الاجتماعية منها، تعكس تعددية هائلة في الذات الفنية التي هي الأخرى، لها أطوارها المختلفة المتعددة، ولهذا فلا غرو أن يكون الرمز الطبيعيُ ذا قيم جمالية متباينة ومتناقضة أحياناً في النصوص الشعرية، إن التعددية في الرمز الطبيعي لا تعني الفوضى والاعتباطية، بحيث يفتقر الرمز إلى الإحالة الجمالية، كما أن التلاعب باللغة لا ينتج رمزاً فنياً أو بنية

شعرية رمزيـة، إنّ شرعية الرمز أو الترميز تتأتى أولًا من أصـالة التمكن الجمـالي للظـاهرة التي هي موضوع الهاجس الشعري؛ لإنّ الرمز هو الذي ينقل اللغة الشعرية إلى فضاءات جديدة ويبعث في مفرداتها إيحاءات متنوعة، لكونه وليد رؤيا شفافة حدسية تضيء النص بلمعات خاطفة خلف الدلالات التي تتموضع في التجربة الشاعرة المنطوية على نفسها وراء تقنيات الرمز والتشفير (عيد، ٢٠٠٣م: ٥٥)

يعدّ لجوء الشاعر إلى الرمز وسيلة فنية تثري تجربته الشعرية وتعكس إداركه لعالمه المحيط به، عندما تعجز اللغة عن كشف مكنونات ذاته، وهو – بهذا – لا يعد تعمية أو نبتة في الهواء تتخلق بعيداً عن معاناة الشاعر، فهو يقوم «على التشابه النفسي بين الأشياء، وهو ثمرة يقتطفها الشاعر من خلال إداركه الحدسي للعلاقات العميقة والخفية بين الظواهر المادية وما يختبئ وراءها من قوانين كونية، ثم يوظف الطاقة الإحيائية المتولدة من التقاء الأشياء للكشف عن كنه تلك القوانين التي يضغط في ثناياها رائحة المعنى الذي يدعو إليه.»(عبيات وآخرون، ٢٠١٣م: ص٦١)

وعلى هذا الأساس، استدعى الشاعر الفلسطيني الرموز الطبيعية بكثرة في شعره؛ لأنّ الرمز بديل عن التعبير المباشر، فاستخدام الأشياء الطبيعية مثل: (الأرض والليلة والصبح والسحابة والريح والمطر والقمر والشمس والجبل والزهرة و...) لها أبعاد وإحياءات رمزية، قد تساهم في حمل مهمة توليد المشاركة الوجدانية بين الشاعر والمتلقي؛ لأنّ الطبيعة تستمد حيويتها وقيمتها من تعامل الإنسان معها، وما يهمنا في هذا البحث هو كيفية استخدام الشاعر الفلسطيني لهذا الرمز والأشياء التي لا يستطيع أن يبوح بها صراحة تامة أو بشكل مباشر، وهكذا فالعلاقة بين الرمز وما يشير إليه هي دائماً علاقة إحيائية.

جدير بالذكر أن الشاعر الفلسطيني كان يرمي استقطاب جميع عناصر الطبيعة لمواجهة الخطر الصهيوني والاستعانة برمزية تلك العناصر لبيان ما يحدث لأبناء فلسطين من قتل وتشريد ومصادرة أراضيهم من قبل الصهاينة المحتلين. وكأنّ الشاعر الفلسطيني أراد أن يدخل الطبيعة في خضمّ هذا الصراع كي لها أثرٌ بجانب الرموز الدينية والتأريخية والأسطورية ضد المحتل وممارساته البشعة. ولذلك عكف على توظيف الطبيعة باعتبارها ملاذاً يجد فيها السكينة والهدؤ، كما يجد فيها من الرموز والوسائل التي تستطيع إيصال رسالته المشفرة إلى المتلقي أولًا والتعبير عن حالته الموضوعية المتمثلة بالبقاء والوجود والثورة والأمل بالتحرير ثانياً، وبالتالي صموده الأسطوري أمام آلة قتل العدوّ الإسرائيلي (عبيات وآخرون، ١٤٣٥هـ: ٣١٣)

١٠. دراسة رموز عناصر الطبيعة في شعر "سميح القاسم"

١٠-١- الأرض

لا يهتم الشعراء الفلسطينيون الواقعيون أمثال سميح القاسم ومحمود درويش بفلسطين من أجل موقعها الجغرافي ومناخها الطيب وأجوائها المعتدلة، بل إنهم يحبونها ويحترمونها لأنها وطن لهم. وبما أن الشعراء الفلسطينيين قد جرّبوا حياة النزوح والتشرّد، لا يمكنهم أبدًا نسيان الوطن ومسقط رأسهم، وأنّ سميح القاسم، كمحمود درويش، يؤكد على قضية الأرض ويتمسک بها. فمقصود الشاعر من الأرض ليست مجرد تربة أو مكان محدد، بل إنها رمز للوطن؛ فلسطين. فهو يرى الأرض التي يعيش عليها مقدسة، ويصفها بأنها معقل الأنبياء الإلهيين الحقيقيين، وأنّ أنهارها المتدفقة وينابيعها المغلية في رأيه حلوة لذيذة ومستساغة كالعسل اللذيذ، ويقول: «أرضنا من عسل/ يحكي بها الأنهار/ يحكي من حليب أنجبت/ يحكي كبار الأنبياء و عشقناها و...» (القاسم، ١٩٨٧م: ٦٤) .

فهو يرى حبه للوطن رمزاً لحبيبة لا يمكن الوصول إليها ويتحمّل كل المعاناة في فراقها، لأنّ أحلامه في الوصول إليها صارت هباءً منثوراً.

فالشاعر يخاطب وطنه في قصيدته "الأرض من بعدي" ويعتقد أنها كأمّه هي العلة الوحيدة التي تجلب له الراحة والطمئننة، ويعتقد أنها تجعل حياته مستمرة ويقول: «يا أجمل نبضات قلبي! يا من هدأتُ في جنبک بحبک!.» وفي جزء آخر من هذه القصيدة يعدّ نفسه ابنًا للوطن ويقول: «يا أرضي، أجب ابنك الحزين.» (القاسم، ١٩٨٧م: ٤٨٦)

والشاعر في شعر آخر تحت عنوان «الطفل الذي ضحک لأمّه المقتولة» يشبّه وطنه بأم حنون وعطوف، ويشبّه نفسه بطفل رضيع ويخلق مشهداً جميلاً، وفي هذا المشهد يواجه الطفل فجأة جدارا منهاراً، وأزهاراً مبعثرة الأوراق، فيضحک ويتذكر أمّاه في هذه الحالة ويناديها ويقول له الأم: تعال يا ابني لكي أُرضعک اللبن، فيلبيها الابن ويضحک ويركض نحوها: «حبا في ساحة الدار/ وكركر حين فاجأها/ جوار السور مطروحة/... تصيح يا ولدي/ تعال ارضع...» (المصدر نفسه: ٢٠٢)

إنّ سميح القاسم في قصيدة "لاتبكي علىَّ يا أمي" يخاطب أمه الحنون والعطوف، ويتذكر جميع أحزانه والمتاعب التي لاقتها في الغربة، والبكاء الذي لم يكن يسيطر عليها والجروح وآلاف من ذكرياته الحزينة التي تحمّلها من أجل البُعد عن الأم، وليس هذه الأم الباكية والحنونة سوى الوطن.

فهو يرى والدته رمزاً للأرض المغتصبة، وهو متأكد ومتيقن أن الوطن مكان لعبادة الضوء والطهارة، كما أنه يشبه حزن الوطن وهمّه والدمار الذي أصابه بالوشم على الرسغ وإن أثره سوف يبقى آماداً طويلة ويعتقد أن موت الفلسطينيين هو حدث مؤقت، وممارسة

شائعة، لكن دعاؤه الوحيدة هى صحة والدته؛ الوطن ويتوقع منها أن تنتظر عودة أطفالها ويقول: عابر موتي يا امي/ فلاتبكي عليَّ/ لم يزل وجهي على بابک عبادة شمس (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٤٧٩)

وفي قصيدة "كما تشاء" ينتمي الشاعر إلى أرضه ويعتقد أن كلاهما يحتاج إلى بعضهما البعض ويقول: «لو كنتِ شجرةً/ سأكون عندليبا يعشش بين أغصانک/ لوكنتُ شجرةً/ ستكونين فاكهتي الوحيدة... » (المصدر نفسه: ٢/ ٤٥٧)

يذكر الشاعر الرمل بوصفه رمزا لأرض فلسطين في قصيدته ويقول: «أوقفوا الساعات/ وارتاحوا على الرمل قليلا/ ثم ناموا/ أصبح الرمل رجالا و نخيلا/ ثم طبعا أيها السادة ماتوا... » (المصدر نفسه: ٢/ ٢٥١)

فهم أوقفوا الزمن واحتلوا فلسطين واستقروا هناك واستراحوا فيها قليلاً، لكن رجالاً كثيراً مثل النخيل الباسقات، قاموا ونهضوا وقتلوهم.... وهو يأمل أن يكون مصير فلسطين هكذا... محرَّراً بلا احتلال.

١٠-٢- الليل

رمز الليل له جانبان؛ الجانب المظلم، إذ يحدث الفساد والدناءة، والجانب الثاني هو الاستعداد لاستقبال اليوم؛ إذ يتدفق الضوء والنور، فالليل بطابعه المظلم والمنكدر، فإنه عادة يكون رمزًا للظلم والاضطهاد والطغيان والجهل والقمع والخفقان، فالليل رمز للأيام المظلمة التي جرّبها الإنسان ويجرِّبها، إنّ سميح القاسم بما أنه تذوّق معاناة الحياة وعاش عيشة محفولة بالظلم والصعوبات وأحاطه جوٌّ مظلم مطبّق، وأدرك الظلمة بكل وجوده، تتوافق معظم صوره ورموزه الشعرية مع الصورة الليلية، على الرغم من أن الشاعر يعدّ الليل رمزاً للقمع والظلم، لكن مع ذلك، بما أنه يأمل أن ينتهى الطغيان والاستبداد، فإنه يعدّ نهاية الليل رمزاً لنهاية القمع والظلم في قصيدة "في ساعات الليل المتأخرة" فهو يعدّ اللحظات الأخيرة من الليل رمزاً لموت الصهاينة المحتلين وهو يعتقد أن صبح النصر قريب وكما أن الليل سينتهي ويحل محلّه اليوم؛ فإن المحتليين أيضاً سوف يرحلون أو يجبرون على الرحيل وأنّ الشعب الفلسطينى سوف يقرّرون مصيرهم، فهو جعل الخروج من الظلمة والحركة في الليل رمزاً للتخلص من قسوة الظالمين والمعتدين والغاصبين، ويقول إن هذه الحركة الليلية تبدأ في البداية بأربعة أشخاص، ولكن في نهاية المطاف ستنتهي هذه الليلة المظلمة بفجر الحرية ويشاهدها آلاف من الأجيال الفلسطينية، هذه هي الخطوة الأبدية التي تستمرّ معها الحياة: «خرجوا في الليل/ كانوا أربعة.../ عندما عادوا مع الفجر وكانوا... ألف جيل...» (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٥١٠)

فالشاعر في قصيدة "حتى الموت" يتحدث عن الليل، فهو يرى الليل رمزاً للظلام والظلم وجريمة الأعداء، ويعدّ امتداده رمزاً لاستمرار الأسر وتهجير أهله المضطهدين ويقول: «طوال الليل غنيت/ طوال الليل.. لم يشعر بک الموتی/ طوال الليل.. غصّ البيت أشباحا/ و فض بكارة العتمة في عنف قطار الصبح/ و مرّ ببابک المعقود فوق الجرح... و ناديت صباح الخير يا أمّي و صليت... » (القاسم، ١٩٨٧م: ٥٢٨)

في هذه القصيدة، يجعل الموتى والأشباح الموجودة في قلب الظلام رمزاً للتعبير عن شدة الظلم وعدوان الأعداء المغتصبين. و"صباح الخير" هو رمز لنهاية الظلام والطغيان و"أمي" رمز للوطن، إنه متأكد من أنّ الليل وإن طال أمده سينتهي بلا شك، وهذه الظلمة والظلام ستزول بشروق الشمس. وبناءً على ذلك، يقول: «أومن أنّ الشمس لاتستر» (القاسم، ١٩٨٧م: ٥٣٢)

هذا هو العهد نفسه الذي وعد به الشاعر الواقعي الفلسطيني مع شعبه المضطهد؛ ويقسم أنه سوف يستيقظ طوال الليل وطوال حياته ووقته حتى اللحظة الموعودة، واليقظة في الليل هي تعبير رمزي عن المثابرة واستمرار الحركة حتى الانتصار النهائي للفلسطينيين: «أنا أقسمت يا شعبي../ أنا أقسمت أن أسهر طول الليل.. أن أسهر طول العمر.. أن أسهر حتى الموت.» (المصدر نفسه: ٥٣٢)

١٠-٣- الصبح

و استخدام كلمة "صباح" رمزا للظفر والنصر في قصائد العديد من الشعراء، كما استخدم سميح القاسم الصباح في قصائده رمزاً للنصر وإنهاء احتلال فلسطين، فهو يتحدث في قصيدة «ريبورتاج.. عن حزيران عابر» عن قدرته وعن سلطة أمة فلسطين المضطهدة ويعتقد أن أمته ستنتصر على جميع الظالمين و ويبشِّر بتحرير أرضه الحبيبة؛ فلسطين وانتصار أهلها وذلک عبر استخدامه قصيدة: "أطلعت صباحي":

ألف هولاكو أنا أغرقتهم   في دياجيري و أطلعت صباحي

(القاسم، ١٩٩٢م: ٢/ ٨٣)

وفي مكان آخر، يعرب عن أمله في النصر ويستخدم كلمة "الفجر" رمزا للنصر ويقول: إنني رغم كل الشكوك والأحزان والغموم التي أحاطت بنا، أسمع وقعَ أصوات خطوات النصر، التي يخطوها نحونا: رغم الشک و رغم الأحزان/ أسمع وقع خطى الفجر (القاسم، ١٩٨٧م: ٧٦)

١٠-٤- السحابة

السحابة أيضًا هي من الكلمات التي لها صبغة رمزية في العديد من قصائد الشعراء، وفي أغلب الأوقات يرافقها صفات مثل الظلام والسواد والبياض والحمرة، وهذه الأوصاف

تضفي عليها معاني مختلفة، وهذه الكلمة في قصيدة سميح القاسم استخدمت بوصفها رمزا : «عصفورة مقطوعة الجناح/ ضاقت بها الرياح/ وسقطت في أحد المواقع/ أيتها المدافع/ سنبلة و وردة/ على حدود الغابة/ أين طريق العودة؟/ أيتها الدبّابة/ سحابة بيضاء/ سحابة حمراء/ طائرة/ تحزّ كالسكين في خيمة السماء» (القاسم، ١٩٩٢م: ٣/ ١١٨)

في هذه المأساة، يعالج الشاعر التضحيات والنضالات الدموية للشعب الفلسطيني؛ الذين يحاربون الصهاينة الغاصبة بكل ما لديهم ويضحّون بكلّ غالٍ ونفيس لتحقيق أهدافهم، والنتيجة النهائيَّة هي إما الحرية وإما الشهادة، وهذا ما يعبر عنه بتعابير مختلفة مثل: "سحابة بيضاء"، التي يمكن اعتبارها رمزا للميل إلى الحرية وبراءة الشعب الفلسطيني، ومثل: «سحابة حمراء»، التي ترمز إلى الدم والتضحية واستشهاد المجاهدين الفلسطينيين.

وفي مكان آخر، يستخدم «سحابة بيضاء» رمزًا لبراءة الشعب الفلسطيني: من أين يا جنازة الملائكة؟/ من أين يا سحابة بيضاء... (القاسم، ١٩٩٢م: ٢/ ٦٠)

يلهم الشاعر في هذه الأجزاء، براءة الشعب الفلسطيني وجنوح المجاهدين إلى الحرية، الذين يلقون ربهم بروح حرّة وبريئة مثل السحابة البيضاء.

١٠-٥- الريح

رمزية الريح متعددة الأوجه، وذلك بسبب خلجانها الداخلية، فهو رمز لعدم الاستقرار وعدم الطمأنية (شواليه و آلن گربران، ١٣٨٨ش: ٢/ ٦) فالريح على وفق خصائصها، يمكن أن تكون لها جوانب سلبية وإيجابية؛ فكلما يتعلق الأمر بالشعب الفلسطيني المضطهد، فهی رمز للمقاومة، لأنها تحارب الشر والاحتلال، وإذا كانت في أيدي المحتلين، فهی علامة عدم الاستقرار وعدم الثّبات، و يضع سميح القاسم في قصائده "الريح" رمزاً للمقاومة والعدو، كما يجعلها رمزًا لعدم الاستقرار للأوضاع الفلسطينية. و يقول في قصائد "نخلة النص" (القاسم، ١٩٩٢م: ٢/ ٥١٤) و "صقر قريش" (القاسم، ١٩٨٧م: ٤٨٢): وتكنس الرياح أعمدة الدخان ويكنس الطوفان أعمدة اللهب، ونفسي- رغم الريح والمنفى ورغم مرارة التشريد- تدرك.. تدرك الدربا!!

شبَّه الشاعر الريحَ بإنسان ظالم غاشم في قصيدة "أتحدي" ويعتبرها رمزا للأعداء الذين يستمرون في تدمير القرى وإبادتها كالريح الصرصر العاتية؛ ريح تجفف الينابيع المتدفقة التي تروّي الأشجار المورقة الخضراء، لكن الشاعر يحاول – وهو يتنفّس أنفاسه الأخيرة – أن يحافظ على جذور شجرة المقاومة ويشدّها شدّاً، ويستمر في مقاومة العواصف العنيفة وضربات الأعداء المعتدين، فكما ذُكِر، استخدم الشاعر الريح وقد أعطاها بُعداً إيجابياً وبُعداً سلبياً،و إنه منزعج من الظلم والغدر الذي يحكم الوطن، لكنه مع هذا لا يسيطر عليه اليأس أبدًا، فهو يستمدّ من الرياح الشرقية بإصرار. فـ"رياح الشرق" في هذه القصيدة رمز ذو صبغة

إيجابية لجميع الدول الإسلامية المجاورة والشعوب العربية الإسلامية. فالشاعر –وهو مغلوب على أمره– يستمد من الدول الإسلامية والشعوب المسلمة لمساعدة الفلسطينيين وأن يدرّوا عليهم مساعداتهم الإنسانية، والرياح الشرقية هذه؛ أعني الدول الإسلامية هي التي يمكنها أن تساعد المقاومة وأن تعيد الأمل بالبقاء في جذور النهضة وأن تمنعها من الجفاف.

لقد استخدم الشاعر في قصيدة "الخروج على صهوة الموت" لفظ "الزوابع الشرقية" وهذا رمز يدل على كثرة المساعدات الإنسانية للبلدان الإسلامية وتوافرها، وقد استخدم رموزاً مختلفة في هذه القصيدة ويقول: يا مدن الحزن المدمًى../ يا قرى المذلة/ فانتظري المنابع الخفية/ وانتظري الزوابع الشرقية (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٥٩٤) فالعاصفة في رأي الشاعر رمزٌ للقوة والسلطة، أي الذات المنشّط والمقوّي الذي يعزّز الروح الثورية للشاعر، لتكون وسيلة للسلام والهدوء لجميع الفلسطينيين المضطهدين والمظلومين.

١٠-٦- المطر

في جميع أنحاء العالم، يعدّ المطر رمزا للبركات السماوية النازلة على الأرض. هذه حقيقة واضحة أن المطر هو العامل الأساسي لتخصيب الأرض وأن إثمار الأرض لا يتيسّر بدونه (شواليه و آلن گربران، ١٣٨٨ش: ٢/ ٤٩١-٤٩٠) في نظر سميح القاسم، المطر هو رمز للثورة والصحوة، فهو في قصيدة "ابن نايوبي الأخير" يرى أنّ عبارة "المطر الطيب" هى رمز للصحوة والمقاومة والنصر، ويقول: رغم أنّ دخاناً مكثفاً تطلّ فوق رؤوسنا مثل السحابة السوداء و يمنعنا من المطر، أى؛ رغم أننا لم ننتصر بعد، إلا أننا ما زلنا عطاشى للمطر ولا نتوقف عن القتال والنضال وما نزال مستيقظين ونجاهد ونقاوم حتى نذوق ثمرة المقاومة.

والشاعر في قصيدة "جناز في ثلاثاء الرماد"[٣] ينتظر النصر ويقول: سوف تشرق شمس النصر وأنّ مطر العدالة والحرية سيعمّ كلّ مكان: «تشرق شمس اليفه/ يهطل المطر بالعدل و القسطاس.» (القاسم، ١٩٩٢م: ٢/ ٢٨٩)

١٠-٧- القمر

من السمات الخاصة للقمر، أنه يأخذ أشكالا عدّة وحالات مختلفة، وهذه التغييرات المتنوعة جعلت استخدام رمز القمر جذابًا للغاية للشعراء القدامى والجدد. بناءً على ذلك، لقد استخدم سميح القاسم كثيراً هذه الكلمة بوصفها رمزا في ديوانه. فهو في قصيدة "قمرنا المقدور" يصور حزن القمر الشديد وغمّها العميق؛ صورة من القمر المقمور والمغدور، القمر المكتئب والحزين الذي لم ينقش على جبينه صورة سوى صورة الغمّ والألم (القاسم،

[٣]- ثلاثه من المناضلين الفلسطينيين الذين استشهدوا في أثناء محاولتهم القيام بعملية عسكرية سنة ١٩٧٤م في مدينة بيسان وقد نكّل بهم الصهاينة بحرقهم وقذف جثثهم من الطوابق العليا إلى الشارع من إحدى العمارات في بيسان (موسى، ١٩٨٦م: ١٩٦)

١٩٩٢م: ١/ ١٩١) وفي قصيدة أخرى، يشبّه قلبه الحزين بالقمر الأحمر، فهو يشبه حزنه بحمرة القمر: «قلبي.. قمر أحمر...» (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٢٤٨)

أحيانًا يكون للقمر جانب سلبي ويصير القمر رمزاً لعنصر غير مرغوب فيه، ففي هذه الحالة يكون القمر عدواً للفلسطينيين، والشاعر يجد القمر سبباً أساسيا لجميع اضطراباته وشعوره غير السار، فكلمة "الرمان" تدل على الراحة والهدوء الذي ذكره الشاعر في هذه القصيدة مع القمر ويدعي أن هذا الهدوء صار مسلوباً من ناحية القمر، أى من جهة أعدائه: «يا قمر القميرة../ منک أنا زعلان/ منک، فقد حرمتني الرمان... » (القاسم، ١٩٩٢م: ٢/ ٦٢) في بعض الأحيان يشبه الشاعر تدمير فلسطين بزوال القمر، ويتزامن موت القمر بموت الإنسان، كما تنتهي الراحة والوحدة بين شعبه ويستشهد المقاتلون الواحد تلو الآخر كل يوم، وهكذا يموت القمر ويدفن بيد الريح المجرم: ومات القمر/ وراحت تكفنه الريح سرّاً. (القاسم، ١٩٩٢م: ٢/ ٦٩٣)

فهو في قصيدة "قطر الندى" يعتقد أنّ المراد من القمر هو النفس البشرية، لا الجرم السماوى الذي يستمدّ نوره من نور الشمس، إنه يخاف من خسوف القمر واكتئابه في ظلام الليل، فهو يستمدّ من قمره الباطني والنفسي أن تظهر أنواره و تبيّن الطريق للسائرين؛ لأنه من المستحيل أن يُقطَعَ الطريقُ ليلاً دون ضوء القمر (القاسم، ١٩٩٢: ٢/ ٧١٥) لكن الشاعر لا يرى دائما الجانب السلبى للقمر، بل يرى في بعض الأحيان أنّ القمر مونس طريقه ورفيق آلامه؛ يتعاطف معه وتسكّن أحزانه: «سلمت يا قمري، عليا و مضيت من دنيا لدنيا...» (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٨٣)

١٠-٨- الشمس

«الشمس تعطي الضوء والدفء وهى علامة على الحياة ومصدر القوى البشرية والكونية.» (دوبوكور، ١٣٧٣ش: ٨٠) رمزية الشمس لها وجهان؛ وذلك بسبب توسُّطها بين ضوء النهار وظلام الليل، فشروق الشمس رمز للميلاد، وغروبها رمز للموت، وفي أشعار سميح القاسم، تأتي الشمس مصدرا للنور والحرارة والضوء، وغرض الشاعر من الشمس، هو الحرق والتنشيط وإعطاء الضوء والقوة.

ففي قصيدة "الكرسي" تأتي كلمة "الشمس" رمزاً للحياة و يخاطب الأطفال الفلسطينيين ويأملهم ويقول: يا أولادي، لن تكونوا مثلي في طفولتكم، لأن المنفى والقتل والأسر والسجن سوف ينتهي، وبدلاً من ذلك يأمل لهم الشمس والسنبلة؛ رمزا الحرية، والمحبة والإخلاص: «يا صغاري/ كما كنتكم لن تكونوا/ لن تكون المنافي، الضحايا، السبايا، السجون... لكم الشمس والسنبلة» (القاسم، ١٩٩٢م: ٣/ ٥٧٧)

و"الشمس" في قصيدة "سيرة بنيون" رمز لأرض القدس: «عندما جاءه نبأ الشمس والنبع والعاصفة/ كان «بنيون» مازال في مهده العسكري...» (المصدر نفسه: ٤/ ١٨٩)

و في قصيدة "أنا وأنت" لقد استخدم الشاعر الشمسَ رمزاً للحرية والأمل، ويقول: «بالشمس ضوء الشمس ملتحم...» (القاسم، ١٩٨٧م: ٢٤٨)

والشاعر يرى أيضا أنّ الشمس رمزٌ للنصر والظَّفَر ويعتقد أنه يجب أن نؤمن بشروق نصر الإيمان؛ لأنه لا شكّ أنها سوف تشرق: «في أنّ الشمس/ ستشرق../ شمس الإنسان.» (نفس المصدر: ٧٧)

سميح القاسم في قصيدة "مواكب الشمس" قد جعل للشمس قافلة، وجعلها رمزاً للفاتحين ورجال فلسطين المنتصرين، فمرافقة الليل مع قافلة الشمس ترمز إلى أنّ ظلم العدو المغتصب وجرائمه لا تدوم أبداً، كما أنّ ظلام الليل سوف ينتهي ولا يستطيع أن يقاوم سطوع الشمس وعظمته، فهو يجعل نفسه مرافقاً لقافلة الشمس، ويضع الحقَّ أمامها، وأنّ شمس الحرية في طليعتها وقد رفعت العَلَم، وينفخ الأمل في أرواح المقاتلين الدؤوبة بتألقها وسطوعها: «مواكب الشمس قد مارت محطمة/ ظلام ليل على أيامها جثما/ ونحن سرنا بها، والحق رائدنا/ والشمس أضحت لنا في زحفنا علما.» (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٩)

والشاعر في قصيدة "الذئاب الحمر" يرى الشمس رمزاً للشعب الفلسطيني ومقاومته، فهذه القصيدة تؤكد روح عدم الاستسلام للشاعر وفراره من الأسر، وتدلّ على أنّ الأمل بازدهار المجد والعظمة ساطعة في كيان الشعب الفلسطيني ولا تنفصل منه أبداً كما أنّ الطاقة والتلألؤ لا تنفصلان من الشمس مادامت السماوات والأرض:

بلادنا القدر المحتوم قاطنها	مذ كانت الشمس، ما لانت وما لانا
وطرف المجد أقسمنا نشيده	على التليد الذي شادت ضحايانا

(القاسم، ١٩٨٧م: ١٠٢)

في بعض الأحيان يضع الشاعر هذا الرمز خاصاً بشهداء الوطن، كما أنّ الشمس تعتبر بداية للفجر والنور ونهاية للظلام والسواد، وإنّ كل ليلة يتبعها ضوء وفجر، ففي قصيدة "دم الشهيد رسالة نبوية" يصف طلوع الشمس في الصباح الباكر رمزاً للشهداء الذين أشرقوا بشهادتهم، ويعتقد أنّ حمرة الشمس رمزٌ لدمائهم النظيفة الطاهرة:

ولكل فجر شمسه ولفجرنا	شمس من الشهداء ويشعلها الدم

(القاسم، ١٩٩٢م: ٢/ ٤١٤)

لكن في بعض الأحيان يستولي اليأس والإحباط على الشاعر وينظر إلى الشمس وكأنها شمسٌ خريفية قد ذهبت حرارتها وأن الغيوم قد أحاطت بها مثل الأكفان الحريرية، فالشمس الخريفية بغروبها الحزينة ترمز إلى الحمرة والدم والقتل. ففي قصيدة "اليك هناك حيث تموت"

شمس الخريف هي رمز للغربة والنزوح والنفي وجلاء الوطن، وهى رمز لغروب الأنوار والأمل؛ الأمل الذي شاحب وقاتم وقليل الدوام مثل أيام الخريف وسرعان ما تتبدل إلى الظلام والجريمة.

١٠-٩- الجبل

الجبل، باعتباره أحد عناصر الطبيعة، يعدّ رمزاً للاستقرار والمقاومة والفخر والصمود في شعر الشعراء، وفي أشعار سميح القاسم هو رمز علوي خارج كوكب الأرض، يصعب الحصول عليه وله معنى مقدس. ففي قصيدة "المئذنة"يقول: رسول على جبل/ غادرته القبائل/ وحيدا/ بعيدا.. (القاسم، ١٩٩٢م: ٣/ ٤١٣)

فهو قد استخدم هذا العنصر خلال كلمات مثل"بركان" و"جبل النار". لفظ الـ"بركان" في قصيدة "الشاعر السجين" رمز للتمرد والانتفاضة؛ انتفاضة خلف قضبان السجن التي تنفجر بكل أنواع التعذيب مثل جبل البركان، هذا البركان الجبلي هو الثورة نفسها وانفجار نور الحرية والتحرر من قيود العبودية، والتي تكبت جميع أغرفة الكفر وتقمعها، وتقلع براثن الظلام: «والسجن سيضحي بركانا يجتاح سراديب الفكر...» (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ١٢)

إنّ سميح القاسم في قصيدة "ليد ظلت تقاوم" يشبِّه أرض مصر بجبل البركان؛ وهي أرض اتّحد جميع شعبها واتفقوا على الدفاع عن حدودها، وكلمة "بركان" هي رمز للثورة والانتفاضة: «مصر بركان.. و كل الشعب يحمي بور سعيد/ أيها الإخوة.. و النصر أكيد...» (القاسم، ١٩٨٧م: ٤٦١)

١٠-١٠- الزهرة

الزهرة هي من العناصر التي استخدمها الشعراء استخداما استعارياً ومجازياً، فهي رمز للعديد من المفاهيم المختلفة بحسب ألوانها المتعددة؛ فالزهرة الحمراء رمز للدم والزهرة الزرقاء رمز للأحلام غير الواقعية، لقد استخدم سميح القاسم كثيراً الزهرة رمزاً للأطفال والشهداء والأراضي الفلسطينية.

استخدم الشاعر الزهرة بشكل عام رمزاً للوطن الذي هو بيت لجميع الفلسطينيين على الرغم من أن الزهور المتنوعة في قصائد سميح القاسم قد استخدمت للرموز المختلفة، لكن بالإضافة إلى الزهور، استخدم أيضًا الشوكة رمزا للألم ومعاناة الاحتلال، كما في قصيدة "مرموز وجد محفورا على صخرة" تمّ استخدام الورد رمزاً للمنزل والأرض، والتي تنمو في نهاية المطاف جميلة ومنعِّشة من خلال الصخور والنار والقمع والكبت (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٥٢٧) كما أنه في قصيدته المعروفة "حوارية القنطرة والياسمينية" والتي توحي المحادثة بين الجسر وزهرة الياسمين، يجعل زهرة الياسمين رمزاً للأرض التي لم تشهد الهدوء والأمن لحظة وصارت مخضبة بالدم مثل أوراق الياسمين المبعثرة. تجدر الإشارة إلى أن الجسر

الموجود في هذه القصيدة رمز للمقاومة والثبات والتي تروي أحجارها تأريخ الوطن وحكايتها بالكامل (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٦٢١)

والشاعر في قصيدة "زنابق لمزهرية فيروز" بتفسير جميل، جعل زهرة الزنبق النيلوفرية رمزاً للفتيات الشهيدات الفلسطينيات؛ فتيات جميلات مثل الأزهار المتلونة التي زُرِعَت في المزهرية النيلوفرية أعني أرض القدس ونمت فيها، لكنه لا يستغرق الكثير من الوقت إلى أن تأتي الأيدي الغاصبة وتمزّق الزهور الزنبقية الزرقاء وتُبعثِرُها (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٢٨٧-٢٨٦) كما نشاهد أن هذا التعبير قد تكرر في قصيدة "إليك هناك حيث تموت" والتي ترمز زهرة الزنبق الزرقاء إلى الفتاة الفلسطينية الشهيدة، وفي بعض الأوقات يستخدم الشاعر زهور الزنبق التي نمت في فصل الشتاء رمزاً لنفسه ولكل فلسطيني (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ١٠٩)

والشاعر في قصيدة "ماذا سأقول" استخدم الوردة الحمراء المزبولة للإخوة الشهداء، ويشبّه قلب الوالدة المتألمة التي فقدت ابنها، بالوردة الباهتة (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٢٥٤) و في قصيدة "أحكي للعالم" جعل زهرة الزنبق رمزاً لشهداء الأطفال، والذين استشهدوا بفأس الظلم والعدوان (القاسم، ١٩٩٢م: ١/ ٢٥٧)

١١. النتيجة

من خلال دراسة قصائد سميح القاسم، اتضح أنّ الشاعر استخدم كثيراً من عناصر الطبيعة رموزا للتعبير عن أفكاره إلى جانب الرموز الأخرى وأنّ الاستخدام الرميزي لعناصر الطبيعة في قصائده له مكانة خاصة، إنه يدعو الناس دائمًا إلى تحرير الأراضي المحتلة وطرد الصهاينة الغاصبين والمحتلين، فهو على الرغم من أنه شاعر واقعي، إلا أنه جمع الواقعية مع الرمزية وتطرق بلغة الرمز إلى مشاكل الشعب والمجتمع الفلسطيني، إنه استخدم عناصر الطبيعة وعبَّر بشكل رمزي عن الأفكار والتطلعات والقمع والظلم ومقاومة المقاتلين الفلسطينيين، إن العديد من عناصر الطبيعة قد استخدمت في قصائده بكثرة، مثل "الأرض" التي يذكرها الشاعر في العديد من قصائده كرمز للوطن وفلسطين.

في شعر سميح القاسم، الليل رمز لجريمة الأعداء، والصبح رمز للنصر ونهاية احتلال فلسطين، والسحابة البيضاء رمز للشعب الفلسطيني البريء، والسحابة الحمراء رمز للدم واستشهاد المجاهدين الفلسطينيين، والريح رمز لعدم الاستقرار والثبات، والمطر رمز للثورة واليقظة، والقمر رمز للشخص الحزين والمغموم، والشمس رمز للحياة، والجبل رمز للفخر والمقاومة والصمود، والزهرة رمز للأراضي الفلسطينية.

إنّ تبلور الرّمز في شعر "سميح القاسم" لم يكن محاكاةً ولا تقليداً، بل كان تلقائياً مطبوعاً يحمل في طياته التجارب الشخصية والذاتية، والأغراض القومية والشعبية، وإنّ ظهور الرمز في بنية شعره جاء إثر ضرورة واقعية أجبرت الشاعر على توظيفه كأداة

للكشف عن مواقفه وتقديم رؤاه الفكرية والثقافية، وكانت قضية الاحتلال الصهيوني وما قام به من قتل وتدمير وممارسات إرهابية مشينة والمجازر البشعة وفرض الحصار الثقافي وملاحقة المناضلين، من أهمّ البواعث التي دفعته نحو توظيف الرمز في شعره.

لقد استطاع الشاعر استخدام الرمز رغم هذه المصائب الجمة لتصوير ذلك الصراع المحتدم بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني، إذ يمكن القول إنّ الرمز عند "سميح القاسم" نمط من أنماط السلوك الفني في ترسيم الحقيقة النابضة بالحياة وتخطِّي الرقابة من قِبَلِ النظام المحتلّ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الف) الكتب

- أحمد، محمد فتوح (١٩٧٨م) *الرمز والرمزية في الشعر المعاصر*، الطبعة الثانية، دار المعارف مصر.
- إسماعيل، عزالدين (١٩٧٢م) *الشعر العربي المعاصر"قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية"*، الطبعة الثانية، دار العودة– ودار الثقافة، بيروت.
- پورنامداريان، تقي (١٣٦٨ش) *رمز و داستان‌هاى رمزى در ادب فارسي (الرمز والقصص الرمزية)* علمى و فرهنگى، تهران.
- ت. س. اليوث (١٩٩١م) *في الشعر والشعراء*، ترجمة: محمد جديد، الطبعة الأولى، لانا، دمشق.
- التونجي، محمد (١٩٩٩م) *المعجم المفصل في الأدب*، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- جندي، درويش (١٩٨٦م) *الرمزية في الأدب العربي*، د.ط، دار النهضة، قاهره.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (١٩٨٧م) *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت.
- خليل جحا، ميشل (١٩٩٩م) *أعلام الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش*، لاط، نشر العودة و دار الثقافة، بيروت.
- دوبوكور، مونيک (١٣٧٣ش) *رمزهاى زنده‌جان، ترجمه جلال ستارى*، د.ط، نشر مركز، تهران.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (١٩٩٩م) *مختار الصحاح*، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
- زايد، علي عشري (١٩٧٨م) *عن بناء القصيدة العربية الحديثة*، د.ط، دار الفصحى، القاهرة.
- سليمان، خالد (١٣٧٦ش) *فلسطين وشعر معاصر عرب*، ترجمه شهره باقري وعبدالحسين فرزاد، نشر چشمه، تهران.
- سيد حسيني، رضا (١٣٧٦ش) مكتب‌هاي ادبي *(المكاتب الأدبية)* انتشارات نگاه، تهران.
- شكيب انصاري، محمود (١٣٧٦ش) *تطور الأدب العربي المعاصر*، د.ط، انتشارات دانشگاه شهيد چمران، اهواز.
- شواليه، ژان و آلن گرابران (١٣٨٨ش) *فرهنگ نمادها (قاموس الرموز)* ترجمه سودابه فضايلي، د.ط، انتشارات جيحون، تهران.

- عيد، رجاء (٢٠٠٣م) *لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر*، منشأة معارف، الاسكندرية.
- القاسم، سميح (١٩٨٧م) *ديوان سميح القاسم*، دار العودة، بيروت.
- القاسم، سميح (١٩٩٢م) *أعمال سميح القاسم الكاملة*، دار الجيل ودار الهدي، بيروت.
- كامبل اليسوعي، الأب روبرت ب (١٩٩٦م) *أعلام الأدب العربي المعاصر*، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت.
- موسى، إبراهيم نمر (١٩٨٦م) *شعرية المقدس في الشعر العربي المعاصر*، لامك، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- ميرزايي، فرامرز (١٣٨٠ش) *نصوص من الأدب العربي المعاصر*، انتشارات دانشگاه بوعلي، همدان.
- هلال، محمد غنيمي (لاتا) النقد الأدبي الحديث، الفجالة، دار نهضة مصر، القاهرة.
- هويدي، صالح (١٩٧٩م) *الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث*، الطبعة الأولى، دار الشئون الثقافية، بغداد.

ب) الدوريات

- إقبال، رشيدة (٢٠٠٨م) الرمز الشعري لدى محمود درويش: الرمز الطبيعي نموذجاً. مجلة علامات، العدد ٦٢، مجلة النادي الثقافي، جدة.
- عبيات، عاطي، و معروف يحيي (١٤٣٥هـ) استدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم المعاصر (لطفي زغلول نموذجاً) مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة العاشرة، العدد الثاني، صيف، ٢٩٩- ٣٢٤.
- عبيات، عاطي؛ معروف، يحيى (٢٠١٣م) استدعاء الرمز الديني وتطوره الدلالي في الشعر الفلسطيني المعاصر. مجلة الكلية الإسلامية، النجف الأشرف، العدد ٢٣، صص ٤٥-٨١.

Sources and references:

The Holy Quran

- Abayat, Ati and Maarouf Yahya (2013 AD) Recalling the Religious Symbol and its Semantic Development in Contemporary Palestinian Poetry, The Journal of the Islamic College, Najaf Al-Ashraf, Issue 3, p 45-81
- Abayat, Ati, and Maarouf, Yahya (2012 AD) Summoning Symbols and Their Signs in Contemporary Palestinian Poetry, Lotfi Zaghloul as Model, Journal of the Arabic Language and Literature, Year 10, Issue Two, Saif, 299-324.
- Ahmad, Muhammad Fattouh (1978 AD) Symbolism and Symbolism in Contemporary Poetry, Second Edition, Dar Al Ma'arif, Egypt.
- Al-Gohari, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi (1987 AD) as-Sahih Taj Al-Lugha and Sahih Al-Arabiya, edited by: Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar, fourth edition, Dar Al-Alam Al-Malayeen, Beirut
- Al-Qasim, Samih (1987 AD), Divan of Samih Al-Qasim, Dar Al-Awda, Beirut.
- Al-Qasim, Samih (1992 AD) The Complete Works of Samih Al-Qasim, Dar Al-Jeel and Dar Al-Huda, Beirut.
- Al-Razi, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad Ibn Abi Bakr Ibn Abdul Qadir Al-Hanafi (1999 AD), Mukhtar Al-Sahih, Investigator: Yusef Al-Sheikh Muhammad, Fifth Edition, Modern Library - Model House, Beirut - Saida.
- Al-Tunji, Muhammad (1999 AD) The Detailed Dictionary of Literature, Second Edition, Dar Al-Kutub Al-'Alilmyah, Beirut.

- Campbell Jesuit, Father Robert B (1996 AD), Flags of Contemporary Arabic Literature, United Company for Distribution, Beirut.
- Chawalieh, Jan and Alan Grabran (1388 AM) Farhan Namada (Dictionary of Symbols) translated by Soudabh Fadayli, Dr. T, Ansarat Gihon, Tehran.
- Duboukour, Monik (1373 AM) Ramzhay Zindahjan, translated by Jalal Sattari, without printing, published by Markaz, Tehran.
- Eid, Rajaa (2003 AD) The Language of Poetry: A Reading in Contemporary Arabic Poetry, Maarif Institute, Alexandria.
- Hilal, Muhammed Ghanimi (n.d.) Modern literary criticism, Faggala, Dar Nahdet Misr, Cairo.
- Howeidi, Saleh (1979 AD) Codification in Modern Iraqi Fiction, First Edition, House of Cultural Affairs, Baghdad.
- Iqbal Rashidُ(2008 AD) Mahmoud Darwish's Poetic Symbol: The Natural Symbol as a Model, Alamat Magazine, Issue 2, Cultural Club, Jeddah.
- Ismail, Izz al-Din (1972 AD) Contemporary Arabic Poetry "Cases and Artistic and Spiritual Appearances", Second Edition, Dar Al-Ouda - Cultural Guide, Beirut.
- Jundi, Darwish (1986 AD) Symbolism in Arabic Literature, Unprinted, Dar Al-Nahda, Cairo.
- Khalil Juha, Michel (1999 AD) The Highlights of Modern Arabic Poetry from Ahmad Shawqi to Mahmoud Darwish, Latt, Al-Awda Publishing and Dar Al-Thaqafa, Beirut.
- Mirzayi, Framerz (1380 AM) Texts from contemporary Arabic literature, Danshakh Bu Ali, Hamadan.
- Musa, Ibrahim Nimer (1986 AD), Poetry Al-Maqdis in Contemporary Arabic Poetry, Lamak, Al-Yazouri Scientific Publishing House for Publishing and Distribution.
- Pournamdarian, Taghi (1989 AD) Mysterious mysteries and stories in Persian literature (mysteries and mysterious stories), Scientific and Cultural, Tehran
- Sayed Hosseini, Reda (1376 AM) Bahai Literary Office (Literary Offices), Ansarat Nagah, Tehran.
- Shakib Ansari, Mahmoud (1376 AM) The Evolution of Contemporary Arabic Literature, DT, Danshap Danshah Shahid Chmaran, Ahwaz.
- Suleiman, Khaled (1376 AM) Palestine and Contemporary Arab Poetry, translated by Shahrah Bagheri and Abd al-Husayn Farzad, published by Gashmeh, Tehran.
- T. s. Al-Yawt (1991 AD) in poetry and poets, translated by Muhammad Jadid, first edition, Damascus.
- Zayed, Ali Ashry (1978 AD) on the construction of the modern Arabic poem, Dr. T, Dar Al-Fasha, Cairo.